

التبيان في تفسير القرآن

(400) احدها - انه رد إلى واحد. لان النعم والانعام بمعنى، قال سيبويه: والاسم الواحد يجئ على (افعال) يقال هو الانعام. قال تعالى " في بطونه " ذهب إلى أنه اسم واحد بلفظ الجمع، كما أن الخيل اسم مؤنث، لا واحد له، والنعم اسم مذكر للجماعة، لا واحد له، وقال الراجز: وطاب ألبان اللقاح فبرد (1) رده إلى اللبن. الثاني - انه حمل على المعنى، والتقدير بطون مذكرنا، كما قال الصلتان العبدى: إن السماحة والمرؤة ضمنا * قبرا بمرؤ في الطريق الواضح (2) كأنه قال شيئان ضمنا. الثالث - لانه في موضع (اي) كأنه قال " نسقيكم مما في بطونه " اي من اي الانعام وكان في بطونه اللبن، لانه ليس كلها مما فيه لبنا. وقوله وقوله " من بين فرث ودم لبنا خالصا " فالفرث الثفل الذي ينزل إلى الكرش فبين انه تعالى يخرج ذلك اللبن الصافي، اللذيذ، المشهى من بين ذلك، وبين الدم الذي في العرق النجس " سائغا للشاربين " أي مريئا لهم لا ينفرون منه، ولا يشرقون بشربه، وذلك من عجب آيات الله ولطف تدبيره وبديع حكمته، الذي لا يقدر عليه غيره، ولا يتأتى من احد سواه. ثم قال " ومن ثمرات " وهو جمع ثمرة، وهو ما يطعمه الشجر، ما فيه اللذة والثمرة خاصة طعم الشجر مما فيه اللذة يقال: اثمرت الشجرة إثمارة اذا حملت كالنخلة والكرمة وغيرهما من اصناف الشجر. وقوله " يتخذون منه سكرا " قيل في معنى السكر قولان:

_____ (1) تفسير الطبري 14: 81 واللسان (جبه)، (خرت) وقبله: اذا رأيت انجما من الاسد * جبهته او الخرات والكتد بال سهيل في الفضيخ ففسد * وطاب ألبان اللقاح فبرد (2) تفسير الطبري 14: 81 ومجمع البيان 3: 370